شكل (٢) أرشيف قسم الجغرافيا، كلية الآداب جنوب الوادى

نظام الاحتكار لمحمد على

جـاء النظام البديل للالتـزام على يد محمد على[١] فى سَـنة ١٢٢٨هـ/١٨١٣م، بإحلالـه بنظام الاحتكار كما يصفه بعض الباحثـين، وإن كان هو تحجيم للالتزام من خلال احتكار نسبة كبيرة منه لنفسه وأسرته ومساعديه حوالى ٧٠ ٪ حتى سَنة

(١) محمد على الألبانى تولى حكم مصر فى سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥ م، حيث وصل إلى مصر فرمان من الباب العـالى العثمانى بجعله واليًا على مصر تلبية لطلـب العلماء والأهالى، بدلًا من ذهاب محمد على إلى جدة، وبناء على تشـديد قيـودان باشا خرج خورشيد باشا من القلعة مستسلمًا. ونشير إلى أأن محمد على بدأ فى تعلم القراءة والكتابة فى عام ١٢٢٩هـ / ١٨١٤ م وعمره ٤٥ سنة بعد عودته من الأراضى الحجازية التى زارها فى ١٨١٣ م يقصد مكة لإمداد ولده طوسون – المرجع السابق، المعجم المختصر، سـالم سـليمان العيس، صـ ٥٥٩، ٥٦٤ –، واسـتمر محمد على فى حكم مصر حتى عام ١٨٤٦ م أى حكم مصر ٤٤ سـنة، وهو بذلك يُعدُ ثانى حكام مصر من حيث طول المدة منذ الفتح الإسـلامى، أما الأول فهو الخليفة تميم معد المستنصر بالله الفاطمى حكم ٦٠ عامًا.

١٨٤٤م، وازدات إلى ٨٧. ٢٪ سَـنة ١٨٤٨م على مسـتويات المقاطعات[١] (القرى)، وإعادة توزيع الرقعة الزراعية على الملتزمين وتعين أدوات له مثل المشـد، المباشر، الشاهد، وشـيخ البلد، والكاشـف، والخلى لضمان التحصيل الأمثل للخراج والمال الميرى فكان لكل هؤلاء حقوق وعادات أرهقت الفلاح[٢]، قام محمد على بإنشاء دفاتر الترابيع شملت حصر لمسـاحة أطيان القطر المصـرى المزروعة، وقام بقيد أطيان كل ناحيـة بأسماء واضعى اليد عليها لدفـع الضريبة العقارية دون التملك أو التصرف فيها، وتسـمى هذه الأرض بالأرض الخراجية، وبعد أن كان للمشـايخ وضع مميز قام محمد على فى شعبان ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م بإلغاء مسموح المشايخ والفقهاء فى البلاد التى التزموها وعُمِّمَ المغارم ومظالم الكشوفية على جميع القرى بلا استثناء[٣].

وأنعم محمد على باشـا على كبار موظفيه وأمرائه بالأطيان البور لاستصلاحها، علـى أن يربط على المسـتصلح منها العشـر مـن غلتها عينًا أو نقـدًا، وسُميت هذه الأرض بالأرض العشـورية، واستمرت الأرض الخراجية ملكًا صريحًا للدولة حتى أواخر عهد الخديوى إسماعيل، ولقد انتقلت مساحات كبيرة من الأراضى من ملكية محمد على باشـا إلى ملكية غيره من الناس، وتم منح ملكية مسـاحات شاسعة من الأرض لأصدقاء محمد على من الباشـوات الأتراك ولقواده وكبار موظفيه من الأرمن والشـركس، وفى عهد من تلوا محمد على من الولاة زاد الحال سوءًا وهانت الأرض هوانًا يثير الألم والحسر.

(١) د. جمـال كمـال محمود، الأرض والفلاح فى صعيد مصر فى العصر العثمانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٠، صـ ٢٩٦.

(٢) د.عبدالرحيم عبدالرحمن، فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، صـ ٥١، صـ ٥٢.

(٣) المصدر السابق د. جمال كمال محمود، صـ ٢٧٣.

وفى سَـنة ١٨٦٧م قرر الخديوى إسماعيل إعطـاء الجنود الأتراك الذين انفصلوا من الخدمـة والحكومة المصرية أطياناً لزراعتها والعيش من إيراداتها وإعفائها من الضرائب لمدة ثلاث سـنوات[١] وفى أواخر عهد سعيد وأوائل عهد إسماعيل قامت الحرب الأهلية الأمريكية التى اسـتمرت من ١٢ أبريل ١٨٦١م إلى ٤ أبريل ١٨٦٥م وأدت إلى توجه الأوروبيين لتحسـين التجارة مع مصر وزيادة دخول القروض إليها وأنشئت نظارة التجارة فى عهد إسماعيل سَنة١٢٩٠هـ/١٨٧٤م، نوبار باشا[٢].

ثم جاءت المرحلة الثانية، وفيها بدأت مساحات من الأرض تنتقل إلى أيدى بعض أبناء البلاد، وكان ذلك فى أعقاب إنشاء صندوق الدين الذى أقامته القوى الأوروبية، بريطانيا وفرنسـا فى مقدمتها، بقصد ضمـان ديونها على الخديوى إسماعيل قرضًا بمبلـغ ٨٥٠٠٠٠٠ جنيهًا وكان أول مافعله المشـاركين فى النظارة قام رفرز ولسـن برهن أطيان تنازل عنها إسماعيل وأسرته وهى ٤٢٥٧٢٩ فدانًا لبيت روتشيلد وكان يُسمى بقرض الدومين[٣]، وكذلك رهن أملاكه وأملاك أسرته للبنك الفرنسى المصرى الذى اقترض منه ١٧٥مليون فرانك سَنة ١٨٧٠م، وبفائدة ١٣بالمائة[٤]، وكان يُسمى بقـرض أرض الدائرة السـنية، وتلك كانت بعض الضمانـات التى قدمها إسماعيل بالإضافة إلى إيراد السـكك الحديدية وإيراد كوبـرى قصر النيل لدائنيه؛ ليطمئنوا على قدرته على استيفاء ديونهم، وبدأ صندوق الدين يبيع بعض الأراضى، ثم زادت عملية بيع الأراضى بعد ضرب الثورة العرابية، وبعد دخول الإنجليز إلى مصر سَنة

(١) د. صالح رمضان ،الحياة الاجتماعية فى مصر فى عهد إسماعيل، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٧٧م، صـ ١٦٩.

(٢) المرجع السابق الحياة السياسية فى عهد إسماعيل، صـ ١٧٠

(٣) الفريد سكاون بلنت، مراجعة الشيخ محمد عبده، تمهيد عبدالقادر حمزة، التاريخ السرى لاحتلال انجلترا مصر، القاهرة، الناشر كلية الآداب ٢٠٠٨م، صـ ٣٢.

(٤) المرجع السابق مستر الفريد سكاون بلنت، الناشر كلية الآداب، على حسن، ٢٠٠٨ م صـ ١٣

١٨٨٢م، وهنا يطرأ ويظهر سؤال: لَمن مِن المصريين باع الإنجليز والأوروبيين أملاك الخديوى إسماعيل؟ وجواب ذلك التساؤل، فإن الاحتلال الإنجليزى أعطى الأفضلية فى ملكية الأرض الجديدة للذين كانت تربطهم علاقات قويه بهم.

الدائرة السَّنِية بالحميدات وقــنا

ومن تلك الأراضى المستقطعة والمخصصة للأسرة الخديوية جاءت الدائرة السَّنِية والتــى جُعلت ضمانًا للقرض الــذى حصل عليه[١] فى سَــنة ١٨٧٧م، وبلغت كمية الاستقطاع من ناحية الحميدات بقــنا ثمانية وأربعون فدانًا وثلاثة وعشرون قيراطًا وعشرون سهمًا ومقدار خراجها فى سَنة ١٨٨٢م بمبلغ وقدرة خمسة وثلاثون جنيهًا ومائة وواحد وخمسون قرشًا[٢]، ملحق (٧)، طبقًا للجدول التالى:

(١) نشرة نظارة المالية، إدارة عموم الإحصاء الاميرية، الإحصاء السنوى العام للقطر المصرى سنة ١٠، ١٩١٠م المطبعة الأميرية١٩١١م بمصر، صـ٣٤٠

(٢) التعداد السكانى للقطر المصرى لسنة ١٨٩٧م، الجزء الثانى.